يمارس ما يبشر به · لذا راح يتصل بالسياسيين والمسؤولين اللاساميين في اوروبا · وفي طليعة هؤلاء وزير الداخلية القيصري الروسي فنزل فون بليهفة ، الذي كان مسؤولا عن تنظيم مجازر ضد اليهود، ووزير المالية القيصري الروسي الكونت فيتي الذي عرف بعدائه الشديد لليهود · كما اتصل هيرتزل بزعماء يمينيين لاساميين في بريطانيا امثال اللورد ارثر بلفور وجوزف شمبرلين ·ومن بعده واصل حاييم وايزمان ، رئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني انذاك الاتصال ببلفور واللورد روبرت سيسيل ورئيس الوزراء لويد جورج · وكان وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ نتيجة هذه الجهود الدبلوماسية · وهكذا فان الدافع لاول ميثاق « لوطن قومي » صهيوني كان مزيجا من المطامع الامبريالية والمشاعر اللاسامية من جانب السياسيين اليمينيين الذين اصدروه ·

وجاءت اقوى معارضة للوعد ضمن الحكومة البريطانية من عضوها اليهودي الوحيد ، السير ادوين مونتاغيو ، الذي ادرك بوضوح الدوافع اللاسامية وراء سياسة بلفور ولويد جورج · وكتب مونتاغيو يقول : « انا اؤكد ان لا وجود لامة يهودية ··· عندما يقال لليهود ان فلسطين هي وطنهم القومي ، فان جميع البلدان سترغب على الفور في التخلص من مواطنيها اليهود ، وستجد في فلسطين سكانا يطردون منها سكانها الحاليين ، آخذين كل ما هو الافضل في البلاد » · ويلاحظ غلوب ان تكهنات مونتاغيو كانت صائبة · فالاعوام اللاحقة لوعد بلفور شهدت ازدياد اللاسامية في اوروبا وبلغت اوجها في مجازر هتلر · وتبع ذلك تشريد الشعب الفلسطيني · وكان الحدثين مترابطين ·

في الثلاثين من كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ جاء هتلر الى السلطة ، وصارت اللاسامية السياسة الرسمية للحكومة الالمانية · وعلى الاثر خرج اليهود والليبراليون وغير الاريين من المانيا باعداد كبيرة · ومن الناحية الاخرى كانت الحركة الصهيونية تؤمن بدورها بان اليهود يجب الا يكونوا جزءا من مجتمع الامم · وتوضح هذه الحقيقة لماذا ادت النازية الى زيادة قوة الصهيونية الى حد كبير بين اليهود الالمان · ولذا استطاع نازي مقتنع مثل ايتسمان ان ينمي علاقات ودية مع الصهاينة ، حتى انه وصف نفسه كموال للصهيونية ، فيما بقي مخلصا للنازية · ومما لا ريب فيه ان مجيء هتلر الى السلطة ادى الى سحق منافسي الصهيونية الرئيسيين على الزعامة الايديولوجية لليهود الالمان · وخلال الاعوام القليلة الاولى بدا للصهاينة ان الحكم النازي يعني الهزيمة التامة لامتصاص اليهود في المجتمع · ومن هنا كان بامكان الصهاينة القيام بدرجة معينة من « التعاون غير الاجرامي » مع السلطات النازية · وفيما بعد صار الباب مفتوحا لتعاون اخطر بكثير يشمل التأييد النازي للبرنامج الصهيوني : هجرة اليهود الى فلسطين · ونالت هذه السياسة بركة هتلر · واتخذت العلاقة بين الصهيونية والنازية صفة رسمية في عقد اتفاقية هي الاولى في سلسلة اتفاقيات · فقد اعطي اليهود المهاجرون الى فلسطين فرصة لنقل رؤوس اموالهم بما سمي اتفاقية هاعافارا ، التي وقعها الرايخ الالماني والوكالة اليهودية لفلسطين · وبعد فترة اضيفت اليها اتفاقية مقايضة لتبادل البرتقال الفلسطيني لقاء سلع المانية مثل الخشب وورق اللف والسيارات والمضخات والالات الزراعية · وكما قال راول هيلبرغ : « بدا كأن العلاقات بين المانيا النازية والجالية اليهودية في فلسطين كانت ممتازة » · كما ازدادت امتيازات